

الاجتماع الوزاري عن اتجاهات أسعار السلع الأساسية في الأجل الطويل والتنمية الزراعية المستدامة

روما، 3 أكتوبر/تشرين الأول 2016

المائدة المستديرة الثانية: النمو الاقتصادي وتغيّر المناخ: الانعكاسات الطويلة الأجل على أسعار السلع الأساسية والتجارة

ما هي أسباب أهمية هذا الموضوع؟

- بات العديد من تأثيرات تغيّر المناخ على نظمنا الإيكولوجية منتشراً على نطاق واسع بالفعل. وسوف تتفاقم هذه التأثيرات مع الوقت وستتوّج تداعياتها بصورة متفاوتة على مختلف المناطق والبلدان.
- وسوف تطل تأثيرات تغير المناخ الأمن الغذائي بجوانبه كافة أي التوافر والنفاذ والاستقرار والاستخدام (التغذية) وهي ستعترض الجهود التي نبذلها في سبيل ضمان ما يكفي من غذاء آمن ومغذٍ وبكلفة مقبولة للجميع باعتبار ذلك هدفاً أساسياً للبشرية جمعاء.
- وتعدّ الزراعة ضحية لتغير المناخ وعمالاً مساهماً هاماً أيضاً في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري بفعل التغيرات في استخدام الأراضي وتدهور الأراضي وفي قطاع الثروة الحيوانية. مما يضع الزراعة في صلب جهود التكيف والتخفيف من التأثيرات.

الخلفية

يشهد العديد من البلدان حالياً تغيرات طفيفة لكن تدريجية في أنماط هطول الأمطار الموسمية ودرجات الحرارة المسجلة فيها. ومن المتوقع أن تزداد هذه التغيرات حدة إلى جانب ازدياد وتيرة الأحداث المناخية القصوى المفاجئة.

ويؤثر تغير المناخ على إنتاج الأغذية بفعل التغيرات التي تطرأ على الأحوال الزراعية والإيكولوجية. وسوف تتأثر الغلال بفعل ارتفاع درجات الحرارة وتغيّر أنماط هطول الأمطار وفقدان الأراضي الصالحة للزراعة بسبب ارتفاع مستويات البحار، فضلاً عن ازدياد موجات الجفاف والفيضانات. ومن المتوقع أيضاً أن تتفاقم الآفات وتفشي الأمراض.

ولن تقتصر التأثيرات على الإنتاجية فحسب بل ستطال أيضاً مداخيل المزارع والتنمية الريفية. وفي حين أنّ تغيّر المناخ يضرب بعض البلدان وتستفيد منه بلدان أخرى، فإنّ تأثيراته على إنتاج الأغذية ستتفاوت بين مختلف المناطق. وتشير الدراسات إلى أنّ التأثيرات السلبية على الغلال هي أكثر شيوعاً بكثير من التأثيرات الإيجابية وأنّ المخاطر على الأمن الغذائي أكبر عادة في المناطق الاستوائية حيث ستتجلى تأثيرات تغيّر المناخ السلبية في وقت مبكر. وستكون البلدان التي تعاني من ضغوطات عدّة وذات القدرة المحدودة على التكيف أكثر معاناة من غيرها.

وإنّ انخفاض الغلال وانعكاس ذلك على مستويات أسعار المواد الغذائية وتقلّباتها سيضربان إلى حد كبير بقدره الفقراء على تلبية احتياجاتهم الغذائية. وسيسجل صغار المزارعين الأسريين أكبر الخسائر في المداخيل، علماً أنّ إنتاجيتهم متدنية أصلاً.

التوقعات

تفيد الإسقاطات بشأن التأثيرات المحتملة لتغيّر المناخ على المناخ العالمي والمخرجات الزراعية أنّ الغلال العالمية من الأرزّ والذرة والقمح قد تتراجع بنسبة تتراوح بين 3 و10 في المائة مقابل كل درجة من الاحترار العالمي ما فوق درجات الحرارة المسجلة تاريخياً. وستتجلى تأثيرات هذا الانخفاض في الغلال في المناطق الاستوائية في وقت مبكر وستتفاقم فيها. وستنخفض التأثيرات على الغلال في المناطق المعتدلة الحرارة عند بلوغ درجات الحرارة المذكورة.

وبموازاة ذلك، من المتوقع أن يبلغ سكان العالم عتبة 9.7 مليارات نسمة بحلول سنة 2050. ولا بد لإنتاج الأغذية أن يزداد بنسبة 60 في المائة لمواكبة هذه الزيادة. وبما أنّ النمو السكاني سيسجل في معظمه في المناطق الحضرية الواقعة في البلدان النامية، فإنّ ارتفاع المداخيل وانتشار أنماط الحياة الحضرية سيؤديان بدورها إلى تحوّل في أنواع الأغذية المستهلكة. ومن المتوقع أن يشهد طلب المستهلكين على اللحوم ومنتجات الألبان والأغذية المجهّزة زيادة أسرع من تلك المسجلة بالنسبة إلى الحبوب. ويتطلّب الإنتاج الحيواني وإنتاج الألبان كما أكبر من الموارد الطبيعية، وفي طلبتها المياه، وهو مرتبط أيضاً بانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، مما يزيد من الضغط على النظم الإيكولوجية الهشة ويؤدي إلى تفاقم تأثيرات تغير المناخ.

وإنّ الضغط المزدوج جراء هذين الاتجاهين - أي تغير المناخ وتبدّل أنماط الطلب - سوف يؤدي إلى ضغط أكبر بكثير على مواردنا الطبيعية وعلى نظمنا الإيكولوجية مما يهدد الأمن الغذائي والتغذية في العالم.

وبالنظر إلى تقلص مساحة الأراضي غير المستخدمة والتي تتمتع بإمكانات زراعية وإعدادة، فإنّ معظم الزيادة في الإنتاج يجب أن تتأتى من تكثيف الإنتاج في الأراضي الزراعية الموجودة حالياً أو من توسيع مساحتها لتشمل المناطق الهامشية والحساسة من الناحية البيئية. ولا بد للزراعة أن تصبح أكثر فعالية واستدامة.

وتعدّ الزراعة الذكية مناخياً استجابة لحاجة النظم الزراعية إلى أن تكون أكثر كفاءة وقدرة على الصمود في الوقت نفسه. وقد صُمّمت ممارسات الزراعة الذكية مناخياً، على غرار الزراعة من دون حرث والحراثة الزراعية وتأهيل الأراضي المتدهورة، بحيث تؤدي إلى زيادة مستدامة في الإنتاجية والمداخيل الزراعية وتكثيف مع تغير المناخ وتعزز قدرة الزراعة على الصمود في وجهه.

وتعدّ الزراعة القطاع الوحيد القادر على إزالة غازات الاحتباس الحراري من الجو بشكل مأمون وذي مردودية تكاليفية من دون أن يؤدي ذلك إلى خفض الإنتاجية. ومن شأن ممارسات الزراعة الذكية مناخياً جميعها أن تحدّ من الانبعاثات وأن تزيد احتباس الكربون في التربة. ويحتاج المزارعون إلى الدعم لمعرفة مدى عرضتهم للمخاطر المناخية التي تؤثر على محيطهم الطبيعي والاستجابات المصاحبة لذلك المصممة خصيصاً من أجل الزراعة الذكية مناخياً والكفيلة بمعالجة هذه المخاطر.

وقد يتعيّن على البلدان التي ستكون فيها التأثيرات السلبية لتغير المناخ أكثر حدّة أن تستعين أكثر فأكثر بالأسواق العالمية في سبيل تأمين القدر الكافي من الأغذية لشعوبها. وستشكل التجارة أداة أساسية للمحافظة على الأمن الغذائي العالمي. وسوف يساهم تيسير التجارة بالأغذية وأداء الأسواق في استقرار الأسعار وسيتمكّن الأقاليم التي تعاني من نقص بسبب التأثيرات السلبية لتغير المناخ من شراء ما يكفيها من غذاء. ومن الأهمية بمكان أن تسهّل السياسات التجارية أيضاً نفاذ صغار المزارعين وإنتاجهم إلى الأسواق.

ويجب ألا تؤدي التدابير المتخذة لحماية البيئة ومكافحة تغير المناخ إلى إضعاف التجارة الدولية. ومن شأن بعض أشكال القيود التجارية مثلاً أن تزيد من تقلب الأسعار ومن التأثيرات السلبية على الفقراء الناجمة عن الارتفاع المفاجئ في أسعار الأغذية مما يقوّض قدرتهم على الحصول على الأغذية ويشبط الاستثمارات ويقلل من موثوقية الأسواق العالمية للأغذية. ومن شأن وجود نظام تجاري متعدد الأطراف وغير تمييزي ومفتوح وسياسات عامة تحمي البيئة وتشجّع التنمية المستدامة أن تساند بعضها البعض، لا بل يجدر بها تأدية هذا الدور.

أسئلة توجيهية لوضعي السياسات

- ما أهمية التجارة والسياسات التجارية وما هي التوقعات المستقبلية بشأنها من أجل تحسين الأمن الغذائي في البلدان التي من المتوقع أن تكون فيها تأثيرات تغير المناخ الأشدّ حدّة؟
- كيف يمكن للسياسات التجارية أن تستبق البيئة الجديدة من التحضرّ السريع واتساع الطبقة الوسطى والتغيرات في أفضليات المستهلك وكيف لها أن تتكيف معها؟
- كيف يمكن للسياسات العامة أن تكفل حصول الأسر الريفية الأشدّ فقراً على الأغذية وهي أسر موجودة في طبقة الفئات المعرضة لتغير المناخ وأمنها الغذائي مهدد؟